وقابلوا عن منصب سلطانهم لا محالة فاطلقت عليهم الرصاص المذابة ووجه اليهم السود اكام اسبابه فعقلوا في الاوديه والشعوب وحزواعلى الاذقان والجنوب وانهزم السلطان من هيئة الى شبام وقد طوت عنه بساط الاحكام فدخل الصفي كحيلة واغتنم ذخائر السلطان ثم عطف على شبام واخذها سلما بسلام وهي عين مدائن الاسلام فاستولى الصفي على منازل ذلك البدر ولما سقط في يد السلطان عاد الى الطاعه بعد العصيان وصلحت الاحوال ورجع الصفي في انعم بال واطيب حال وارسل الصفي بالسلطان بدر الى حضرة الامام فاستبقاه الايام اياما ثم فسح له الى دياره وتوفي بجهته بعد عوده اليها كما سياتي ثم ارتحل صفي الاسلام الى حضرة الامام فوصل ضوران في ابهة فاخرة ودولة باهرة تعنو لها الاكاسره وتغر عجيب وفتح قريب وفي سنة سبع وسبعين والف وردت اخبار من مكة بوفاة الشريف المنيفي الحازم الصارم زيد بن المحسن بن الحسين بن الحسن بن ابي نمي وقد تقدم شرح نسبه فيما اسلفناه من الاشارة الى من ولي مكه منهم في اول هذا التوشيح وهذا الشريف هو بدرها المنصور واميرها المشهور واليه انضم من السلطان نيابة الحجاز والمدينه والصفرا وعزه وينبع وبدر وحنين وبجد الاعلا كالطائف وحليه وما يتصل بها من اليمامه الى بيشه الى بلاد البديع الى القنفده الى حلي وعتود وبيش والقرب حال الاشراف بعده حتى استقر الامر بولاية ولده سعد بن زيد من جهة سلطان الاسلام محمد بن ابرهيم خان فتطاول اليها الشريف حمود واراد ان يكون صاحب البنده المعقوده وهو خليق ان يعقد عليه التاج ويكون امير هذه الفجاج لبلة النجوم الفرسيه والحركات السبعية لكنه اتفق ان الشريف بن زيد انجب اولاد كانوا علقوا بذيل نيابة السلطان وانتهى الى خاطر الامير بن ذي الفقار وشعبان واكثر الميل بينهما الى الشريف سعد واخيه الشريف محمد لكن اغتنم الاعيان غفلة الشريف محمد وسنانه اطول وسنه اكبر واجل وكان نصب مشروطا برفع حبره الى الابواب العاليه وما جاء من هنالك فهو المعتمد والصواب فورد الامر لسعد بولايه مصونه ودولة ممكنه وفي سنة ثمان وسبعين والف في رجب كانت وفاة السيد العلامه علي بن المؤيد بالله محمد بن المنصور القاسم وكان اليه من والده نيابة صنعا وما اليها كالحيمه وعزبها من حين خروج الباشا حيدر منها وكان مشهورا بحسن السياسه ورعاية مناصب الناس على مراتبهم ومخالطة العلماء واخذ الفوائد منهم والمذاكره في انواع الفنون مبسوط الاخلاق سهل الطريقه قريب الجناب غير متطاول في الملبس والماكل والمسكن واستمرت ولايته بصنعا قدر اربعين سنة غالبها احوال جميله وقبر في صرح مسجد الامام الوشلي وبني عليه قبه عظيمه هدمت ايام الخوارج من نجد ورجح الامام المتوكل ولاية صنعا لولده الامام العلامه القطب الرباني الزاهد النجيب عز الاسلام محمد بن المتوكل على الله في صنعا والحيمه وحرازونهم وحولان وسحان وبلاد البستان وهمدان وبني الحارث وبلاد اطلاق يده في رفع المظالم من سائر البلدان فاستقر بصرها وملك نهيها وامرها ولما تقرر لسعد بن زيد امير مكه المشرفه الولايه ولحظ من السلطنه العظمى بعين العنايه انفذ الشريف حمود بن عبد الله بن حسن ولده الى حضرة السلطان واودعه ما في خاطره من الاشجان فتعرض له صاحب مصر بالتعويق ومنعه من مرور الطريق فاستشاط على حمود حنقه واستطار قلقه واخذ بعض الامور وقطع طريق السلطنه عن المرور فتوجه الاغا يوسف القبطان بمصر في عساكر منقوده والويه معقوده وكان الشريف حمود بينبع فوصل يوسف اطرافه وهيا له حمود اسرافه ومنهم محمد بن زيد فابتدا بحرب حمود وهدم العساكر المصريه بحسن هو عزائمه وحبس لا يبقى بالساري معرته فقلب صعبه ودوحس فداس عواجم صاتهم وكر وارا دوا روسائهم شعلا وفي اكفهم النار التي عبدت وصل المجوس الى ذا اليوم تقتطم

بعذرته ان يصغر معشرا صغروا بحدها او يعظم معشر اعظموا

فلقح بينهم هجير العراك ووقع الاختلاط والاشتباك وقهرت باخر المعركه العصابه الحسنية فاستاصلت ساقة الطائفه المصريه ناهيك انه لم ينج من العطب الا من سعد بجنة بالهرب واعيت عنه مواقع الطلب ثم امر الشريف حمود بدخيره الباشا وشحنة وذهبا فانه يحل عقدة الاقلام ويقطع لاجله الاواصر والارحام فنقم حمود ومن معه من الاشراف من تلك الغاشي فما نهض واحرز ما بقي لعواقب الامور وفي شوال من عدة السنة سنة ثمان وسبعين جاء صحيح الخبر بخروج طائفة من مصر والشام على الشريف حمود ثم النفوذ الى مكه وفي سنة تسع وسبعين وصل العسكر السلطاني الى مكه وقدماك حمود عن طريقهم وتخلا باعيانه الى مشارف الحجاز ولما تمت اعمال الحج خرجوا في طلبه ولم يعذر سعد بن زيد عن الرحيل ليكون لهم اكيس دليلا فتوجهوا جميعا اليه وما لوا بجملة تلك الاجناد

عليه

عليه فلم يظفروا به لكونه اوى الى معرب الجبال فانعطفوا على قبائل بجيلة ينبع وما والاها وحرموهم الوبال والاموال وانهزمت طائفة الروم فانقلب سعد الى دار السعادة وفيه شبت له الوساده وتمشى حمود في بلدة النجود بين اثار ذار الاسود وفي ليلة الجمعة ثامن ربيع الاول مات ملك اليمن عز الاسلام محمد بن الحسن بن الامام عقيب وصوله الى روضه حاتم من اليمن وقبره بالروضه مشهور عليه قبة فاخره وكان موئلا ركن الاسلام واخلالا في النظام فانه كان عينا في الملوك والعلماء وراسا في الحلماء والحكماء مهيب الجانب شديد الوطاه على المرده والطالب نظاما لقانون الملك فلاحظا لجانب اهل العلم وكانت البلاد بيده يتفوض ثمه المتوكل جميع الاجناد واصلح اهل البلاده وكانت خصاله التي ترغب لتركوبه ثمانيه عشر هنه عنانه الرحاله الى عشره الاف بنه وقد اخذ في العلوم اولا عن القاضي العلامه احمد بن سعد صاحب التعاليق ايام ولايته صعده نيابة عن ابيه الحسن وسمع كتب التفاسير والحديث والفقه والادب واثارها في كتبه تدل على طول يد في جميع الفنون وجمع خزانة كتب عظيمه بالخطوط المنسوبه وله شرح مرقات الاصول لجده الامام القاسم بن محمد وحواشي متين على الشيخ العلامه احمد بن علي مطير ومن مآثره الجميلة تسبيح جامع مدينة ذمار وعمارة منارته وفي سنة احدى وثمانين والف بلغ الامام حصول تحنك من اهل برط في طريق مدينة صعده وتعرض للمارة وسلب السيارة فامر والي بلاد وكيل السيد الهمام محمد بن احمد بن الامام بالنفوذ الى برط والاخذ على ايديهم من ذلك الشطط فسار الى عيان وطلب مشايخ برط لما اخذوه في العام الماضي على مارة الطريق الى صعده فلم يوا فقوا ثم وصل بالم بن علي شيخ ذو محمد في ارجاس نفرا وصحبه القاضي جمال الدين علي بن محمد العنسي ثم نفذ من معه الى حضرة الامام يستشفعه عن دخول محمد بن احمد الى بلاده ولم يسعده الامام واعاده بمن معه بعدان انعم عليهم بالكسوه والاعداد وفي خلال ذلك وصولهم للحضره تعرض جماعه من ذي حسين بطريق حنبوان فعقروا شريفا وولده من سادة حوث في الجبل الاسود فيرموها فاصيب ولد السيد محمد بن احمد على دخول برط من الاقدام والاحجام فلما بلغ الصفي احمد بن الحسن وهم من جهته بالجمهور ونهض بعزمه المشهور وطلع الى برط وابتدا بسلاد ذو حسين فدخلها قهرا وطلع محمد بن احمد من جهته وانبعثا في الفصان واحزاب محمد بن احمد بيوتا كانت مجمعا للفسا دفاذ عن اهل برط وارجعوا ما قد اخذوه من مارة طريق صعده ورغبوا في قبول توبتهم ورعاية سوابقهم ففوضا الامر الى الامام فامرهما بالعفو وجاءت طرقهم السهل وصعوبه طرق المراس وقد حصل المراد من طاعة تلك البلاد وقد دخلت برط في الدولة العباسيه ودخلها عنوة امام اليمن الهادي يحيى بن الحسين والامام احمد بن سليمان والامام المنصور بالله عبد الله بن حمزه والامام شرف الدين ودخلها قهرا محمد في ايام سنان باشا وفي سنة ثمانين والف وصلت الاخبار بجهز صاحب التخت السلطان الاعظم محمد بن ابرهيم بنفسه على بلاد البرد قال وذلك انه لما اسرا امرهم واستحكم شرهم افرغ السلطان مجهوده وحشر الابطال من كل اوب وجمع البواتر من كل صوب وواساهم بنفسه النفيسه واسعر جحيم الحرب واحمى وطيسه ثم دهمهم باجناد تصح لها الهضب والوهاد ولما اتصل ببلادهم لاذوا بقلعة تسمى عماريه قد سمكها في الارتفاع واسعه الدائر والدور مدمجة الاطراف عالية السور معموره بالابطال المجربه والسيوف المدربه والمدافع الدافعه والشحنة الواسعه فقدم السلطان بين يديه الوزرا والاكابر والخيول والعساكر ووقف على خاصة ملكه على مسير ثلاثة ايام فلما شاهد الجمع السلطاني تلك القلعه قدر ان فتحها بالحرب الزبون لا يتهيا ولا يكون فدبر طريقة التقريب بان حفروا هنالك السراديب وانقموها بالبارود واستوثقوا على باب القلعه سور من الجنود وعند ان تم لهم مارامه الاحوال النار في اوايل السرداب فما ض في القلعه ابهام الالتهاب فكانت الغنيمه الباردة وهم غافلون ان كانت الا صيحة واحده فاذا هم خامدون وعند ان سعد السعد بتمام الدست عاد السلطان وقد ملئ سمعه وهلله حضره وبوش على تلك البلاد سبعه من المقدمين ونال عند الله اجر الصابرين المرابطين ودخلت سنة تسع وثمانين والف فيها وقع اختلاف في بلاد صعده بين والبها علي بن احمد وبين الحسن بن الامام المتوكل وحصلت وحشة بينهما الت الى الحرب واخذ حاله بالحسن وازعاجه عن صعده وبلادها فلما حصل ذلك استوحش علي بن احمد مواسا تبرع ابن الامام وظن ان ذلك الذنب لا يغفر فانتج الشر بالشر ودعى الى نفسه وتلقب بالمنصور واجتمع له بطاعة اهل تلك البلاد واشرعوا معه الاسنه وسلوا العصا وبعث رسالة الى الامام وذكر فيه ما صار اليه حال الامام من الزمانه والمرض المحوق المفضي الى اختلال هذا القطر والميل الى اولاده وعنه ذلك ورد مكتوب الى الصفي احمد بن الحسن بن الامام يضيق عليه في التجهيز الى صوب صعده قبل ان تتفاقم الى دث ويتنشر الخلاف فبادر الصفي لاخذ الاهبه من الغراس وجرجلما نزلة الداعي ورثا الى موضع يقال له ساسه من قران الرجبيه وفي ليلة الجمعة خامس جمادى الآخره فاضت روح الامام الى دار السلام وانتقلت الى عند الله من الكرامه والاكرام نور الله مضجعه وانس موضعه ودفن صبح السبت بجبل ضوران وكان مدرسا في كل الفنون آية باهره في الفقه فهو يعد فيه من السابقين محبا للعلماء محسنا اليهم شفيقا بالرعيه رحيما في ضعيفهم من الطلاب وغيرهم فطالما اجتذبوا انيا به حرس منها وطالما واجهوه بالقاسي من الكلام

Copyright © King Saud University